



الأسبوع الماضي كان حافلاً بالمفاجآت، على الأقل بالنسبة إلى الذين لا يزالون يؤمنون بكلام إدارة أوباما رغم الكم الهائل من الصفعات التي تلقّها منها خلال السنوات الخمس الماضية، والصفقات التي عقدتها هذه الإدارة على حسابهم بالرغم من التوصيف القائل بأنّهم حلفاؤها.

في ذلك الأسبوع انطلقت حملتان عسكريتان، الأولى في الفلوجة العراقية بقيادة مرتزقة إيران من الميليشيات الطائفية الشيعية، والثانية في الرقة السورية بقيادة ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني التابعة لصالح مسلم.

ما يجمع بين الحملتين هو عنصر الشوفينية، الطائفية الشيعية في حالة ميليشيات الحشد، والقومية الكردية في حالة ميليشيات صالح مسلم بالإضافة إلى العنصر الأهم في المعادلة وهو دعم إدارة أوباما، في الحالة الأولى قامت إدارة أوباما بتقديم الغطاء الجوي الفعال لجحافل المرتزقة الإيرانية بقيادة قاسم سليماني رغم أنّ الحرس الثوري على قوائم الإرهاب الأمريكية وسليماني نفسه على قائمة العقوبات الأمريكية والأممية.

أما في الحالة الثانية فقد كان الأمر أكثر رومانسيّة أنّ صح التعبير، إذ وضع أفراد من القوات الخاصة الأمريكية شعار عصابات صالح مسلم على بذلاتهم العسكرية رغم أنّ هذه العصابات تتلقى الدعم السياسي والدبلوماسي والعسكري أيضاً من قبل كل من روسيا وإيران.

من المفارقات أن تتحالف إدارة أوباما مع من لا يقلّون شأنـاً بأي حالٍ من الأحوال عن «داعش» لمحاربة «داعش»، وهو الأمر الذي يقودنا إلى الاستنتاج بأنّ المستهدف من هذه السياسات والتحالفات جهة أخرى، فالجميع يعلم أنّ «داعش» مجرد ذريعة وأنه لا يمكن هزيمته من دون مشاركة السواد الأعظم من السنة، وأنّ وجود «داعش» بحد ذاته هو نتـيـجة لمـثلـ هذه السياسات التي هـمـشتـ وظـلـمتـ واعـتـدـتـ عـلـىـ الأـعـلـبـيـةـ عـلـىـ حـسـابـ جـزـءـ مـتـطـرـفـ منـ الأـقـلـيـاتـ.

عقود طويلة تمّ تعطيل القدرات الكامنة للمنطقة باستخدام عنصرين أساسيين هما إسرائيل وورقة الأقلّيات، حيث كانت القوى الخارجية تحكم بالمنطقة عبر هذين العنصرين، بعد غزو العراق في العام 2003، تمّ استبدال إسرائيل بإيران ومرة أخرى تمّ التركيز على الأقلّيات الدينية والقومية كعنصر مـعـطـلـ (الشـيـعـةـ وـالـأـكـرـادـ وـالـعـسـكـرـ المـسـتـبـدـ).

لقد بـرـزـ هـذـاـ التـوـجـهـ بـشـكـلـ وـاضـحـ جـداـ مـعـ مجـيـئـ إـدـارـةـ أـوبـاماـ لـاسـيـماـ مـعـ تـرـاجـعـ أـهـمـيـةـ الـمـنـطـقـةـ بـالـنـسـبـةـ لـهـاـ وـتـرـكـيـزـهـاـ عـلـىـ

تففيف التواجد الأمريكي فيها إلى أقصى حد ممكن وإعطاء الأولوية لمنطقة شرق آسيا كتوجه استراتيجي.

كان من المفترض منطقياً أن يتم التحضير لهذا الانتقال بتقوية موقع حلفاء أمريكا، لكن ما حصل هو العكس تماماً، لماذا؟ لأن تقوية موقع تركيا والسعودية فيما لو حصل كان سيئها المعادلة القائمة منذ قرون ويعيد اللاعبيين إلى أحجامهم الطبيعية ويطلق القدرات الكامنة لدول المنطقة، ولذلك فضلت الإدارة عقد صفقات مع أعداء تركيا والسعودية حتى تضمن أن يكون هناك توازن سلبي إن صح التعبير وأن تكون قدرات الأكردية معطلة ومرهونة.

من هذا المنطلق، يمكننا أن نفهم لماذا تقوم إدارة أوباما بعقد صفقة مع حزب صغير من الميليشيات الشوفينية الكردية على حساب دولة كبيرة كتركيا، ولماذا تقوم إدارة أوباما بعقد صفقة مع ميليشيات شيعية طائفية تابعة لإيران على حساب أغلبية دول المنطقة وشعوبها؛

العرب القطرية

المصادر: